بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات بجامعة أصفهان

العدد ٢٥ (خريف وشتاء ١٤٤٣ هـ / ١٤٠٠ هـ.ش)، ص ٥٩ ـ ٧٤

المقالة: محكمة

دراسة أسلوبية في سورة الجاثية[١]

عبدالباسط بهادرزهی ملک‌آبادی *

حميد احمديان **

سميه حسنعليان ***

الملخّص

لا يخفى على من له إلمام باللغة العربية، أن القرآن الكريم نصّ أدبي فريد ببلاغته، ولا نظير لفصاحته؛ فيؤثّر على المتلقي إثـر سـماعه وتلاوتـه؛ لأنّـه يحتوي على ميزات أسلوبية، وخصائص فنية، ومؤشرات جمالية تميّزه عن غيره؛ فلذلك جدير بالدراسة والتحليل والكشف عن ميزاته وأسباب جمالـه. وسورة الجاثية المبدوءة بـ"حم"، من أحسن سور القرآن شكلاً ومعنى، بما فيها من تكرار كلمة "الله" و"الآيات" الدالة على وحدانية الله تعالى. مـن هـذا المنطلق، يستهدف هذا البحث تحليل سورة الجاثية على أساس الأسلوبية على مستوى الصوت والتركيب والدلالة، متبعاً المنهج الوصفي ـ التحليلي. وصلت المقالة أخيرا إلى أن الأصوات والكلمات التي تكررت في السورة، أنشأت موسيقى رائعة ونغمات متناسقة تجلـب القلـوب وتمهّـدها للانقيـاد والانصياع وتكون في خدمة المعنى؛ وعلى مستوى التركيب، تتبلور ميزات الأسلوبية في التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والاستفهام، والحـذف، وتكرار الجملات وتثبت أن القرآن يستخدم أغراضا أسلوبية لتزيين أسلوبه وإعجاز بيانه؛ والدقـة فـي اختيـار الكلمـات واسـتخدام التضـاد والتـرادف والاشتراك اللفظي، ميزات أخرى للقرآن تسترعي الانتباه وتتضمن معاني التأكيد والشمول.

الكلمات المفتاحية: سورة الجاثية، الأسلوبية، الصوت، التركيب، الدلالة

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١ــ تاريخ التسلم: ١٣٩٨/٦/٤ هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٩/٢/٣١ هـ.ش.

* طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران Email: basitbahador@gmail.com

** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران (الكاتب المسؤول) Email: ahmadian1776@yahoo.com

*** أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، أصفهان، إيران Email: shassanalian@yahoo.com

Copyright©2022, University of Isfahan. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (http://creativecommons.org/licenses/BY-NC-ND/4.0), which permits others to download this work and share it with others as long as they credit it, but they cannot change it in any way or use it commercially

HTTP://DX.DOI.ORG/10.22108/RALL.2020.118886.1228

١. المقدمة

الأسلوبية من المناهج العلمية التي ازدهرت في الآونة الأخيرة، وذلك بفضل تطور علم اللغة على يد العالم السويسري دسوسور[1]، حيث قدم آراءه في قالب دروسه المشهورة علم اللغة العام (خفاجي، فرهود وشرف، ١٩٩٢م، ص ١٢)؛ فولدت منها علوم فرعية، مثل: السيمائيات، وعلم الدلالة، وعلم النص، ومن أعمها الأسلوبية التي اعتنى بها الباحثون أكثر من غيرها في تحليل النصوص. تستخدم الأسلوبية لتحليل الأعمال الأدبية وتوصيفها وتقوم بالكشف عن جماليتها، أساسا في المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية. ولا شكّ أنّ القرآن أحسن الكتب حديثا وأتقنها انسجاما وتأليفا وأروعها أدبا بلفظه ونظمه، مما أعجز العرب والعجم أن يأتوا بمثله، فيليق أن نغوص في بحاره ونستخرج من دره، حسب مستطاعنا على أساس الأسلوبية.

ونظرا إلى أنّ سورة الجاثية من سلسلة سور "الحواميم" التي سميت بديباج القرآن (السيوطي، د.ت، ج ٧، ص ٢٦٨)، فقمنا بدراستها والكشف عن ميزاتها. وقد سميت السورة بالجاثية؛ لأنها تقدم صورة هائلة من مشهد القيامة، والناس جميعا موقوفون عند ربهم على ركبهم، لا يقدرون القيام على أرجلهم، خوفا من مقام ربهم فاضطرّوا إلى الجثو.

تتكون سورة الجاثية من سبع وثلاثين آية؛ ومن ميزاتها تكرار لفظة " الله" فيها ثمانية عشرة مرة. ولا توجد هذه الكمية في أي سورة من سور القرآن، إلا سورة الأنعام التي جاءت فيها هذه الكلمة إحدى وثمانين مرة، وعدد آياتها مائة وأربع وستون آية. وإثبات وحدانية الله تعالى هو الموضوع المشترك بين السورتين. ومثل هذا التكرار نشاهد في كلمة "الآيات" التي نشعر بإيقاعات متناغمة أثناء تلاوة السورة لترديدها، ونلاحظ التأكيد الذي توحيه هذه اللفظة في وجوب الإيمان بالله. وبناء على ذلك، طبعت هذه السورة بسمات أسلوبية تمس الحاجة إلى الدراسة الأسلوبية، لكشفها وبيان العلاقة بينهما للحصول على معايير وقواعد لتحليل القرآن أولا، وتفسيره أخيرا.

وأما المفاهيم الأساسية للسورة فما يلي: ذكر آيات الله الكونية والتشريعية للتوحيد والتهديد بأنواع العذاب لمن كفر بآياته، والتأكيد على اتباع الشريعة، والتحذير من اتباع المشركين، والتصوير لمشاهد القيامة ومحاسبة الأعمال. فرأينا أن ندرسها أسلوبيا وفقا للمنهج الوصفي ـ التحليلي، نقوم أولا بتقديم تعريف عن الأسلوب والأسلوبية، ثم نطبق نظريات الأسلوبية على سورة الجاثية على ثلاثة المستويات: الصوتية، والتركيبية، والدلالية، للوصول إلى أبرز السمات الأسلوبية في هذه السورة المباركة.

ولقد بذلنا جهودنا ـ أثناء العمل ـ على الإجابة عن السؤالين التاليين:

ـ ما الظواهر الأسلوبية في سورة الجاثية؟

ـ كيف يؤثر استخدام اللفظ في نقل المعنى؟

ونستهدف دراسة أهم الظواهر الأسلوبية على مستوى الصوت، والتركيب، والدلالة، لكي نتعرف على مؤشرات الجمال ويتيسر لنا فهم معاني القرآن، نتذوق بتلاوته ونهتدي بتدبره ونحاول إدراك العلاقة بين الشكل والمعنى والكشف عن دور الأصوات والكلمات والتراكيب في بيان الأغراض الدينية، كوحدانية الله تعالى، وإثبات المعاد، راجين أن تكون هذه الدراسة إلى جانب الدراسات القرآنية الأخرى، خير نموذج لتفسير القرآن على أساس اللغة والأدب.

1 .Di Sousor

١ـ١. خلفية البحث

ظهرت في مجال الدراسات الأسلوبية كتب ومقالات كثيرة؛ ذلك لأن القرآن بنصه المعجز، نال مكانة كبيرة في هذا الإطار، فقام الباحثون يشمرون عن ساق الجد، فجعلوا القرآن نصب أعينهم، ليدرسوه دراسة أسلوبية؛ ومن مؤلفاتهم: *الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم: سورة الكهف نموذجا دراسة وصفية*، لمحمد بو لحية (٢٠١٠م)؛ *والسمات الأسلوبية في القصة القرآنية: قصة إبراهيم أنموذجا*، ليوسف سليمان طحان (٢٠١١م)؛ ودراسة *النظم القرآني في سورة هود: دراسة أسلوبية*، لأبي لحية مجدي عايش عودة (٢٠٠٩)؛ وكذلك *دراسة أسلوبية في سورة الكهف*، لمروان محمد سعيد عبد الرحمن (٢٠٠٦م)؛ و*دراسة أسلوبية في سورة مريم*، لمعين رفيق لأحمد صالح (٢٠٠٣م)؛ ودراسة *سورة طه: دراسة لغوية أسلوبية مقارنة*، لإبراهيم عوض (١٩٩٣م)؛ و*دراسة خصائص الأسلوب في سورة النمل*، لأحمد بزيو (٢٠٠٧م)؛ وأخيرا، *البعد التصويري في القرآن الكريم: سورة يوسف نموذجا*، لمريم سعود (٢٠٠٦م).

ومن المقالات ما يليق بالذكر هي: *دراسة أسلوبية في سورة القدر وفق نظرية دسوسور*، لفاطمه بختیاری وبتول مشکین‌فام (٢٠١٥م)؛ و *دراسة أسلوبية في سورة الشمس*، لعلي مطوري (٢٠١٦م)؛ وكذلك *دراسة أسلوبية في سورة ص*، لنصرالله شاملی وسمیه حسنعلیان (٢٠١١م)، وأيضا مقالة *ومضات أسلوبية في سورة الرحمان* لمحمد خاقانی ومریم جلیلیان (٢٠١٢م)؛ ومقالة *ظواهر الأسلوبية في سورة الحج*، لعزت ملاابراهیمی وبایزید تاند (٢٠١٧م)؛ ومقالة *سبک‌شناسی سوره مریم*، لمحمد خاقانی ومحمدجعفر اصغری (١٣٨٩هـ.ش).

ومنهم من تطرق إلى نقل صفات الأصوات، من المجهورة، والمهموسة، وغيرهما ... بالتفصيل، مثل: *دراسة أسلوبية في سورة الشمس*، لعلي مطوري (٢٠١٦م). وأما هذه الدراسة اكتفت بذكر ملامح أصوات ترددت في السورة، وأعرضت عن ذكر ما لم يتكرر ولم يحمل سمة أسلوبية، فما تطرقنا إلى الإحصاء إلا إذا مست الحاجة، وظننا أن وراءه غرض أسلوبي. فكثير من الباحثين اختاروا سورا للدراسة لاشتهارها لأجل قصة وردت فيها، كسورة مريم، وسورة الكهف، أو لجاذبيتها لآية كثر تكرارها كسورة الرحمن؛ ولكننا اخترنا سورة لم تكن مشهورة بين أوساط الناس ولم يخطر ببال كثير من الباحثين أنها تحتوي ظواهر أسلوبية بهذه الكمية فلم يدرسها أحد دراسة أسلوبية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٢. الإطار النظري للدراسة

الأسلوب والأسلوبية مصطلحان متداولان تطرق إلى بيان معانيهما جمٌ غفير من الباحثين؛ فيعتقد بعضهم أنهما مترادفان ومتلازمان، حيث وجد أحدهما وجد الآخر (النحوي، ١٩٩٩م، ص ١٥٤)؛ ومنهم من يفرق بينهما بأن الأسلوب له جذور في اللغة العربية، حيث ذكره الجرجاني والجاحظ وابن قتيبة في كتبهم؛ ونذكر بالمثال نظرية ابن خلدون في الأسلوب: هو المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه الكلام (٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٣٩٧).

وللأسلوب معان وأقسام مختلفة بالنسبة إلى الفنون والموضوعات وطبائع الرجال والظروف، كما أشار إليها ابن منظور قائلا: «الأسلوب يقال: للسطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب يقال: أنتم في أسلوب سوء. والأسلوب: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب القول، أي في أفانين من القول» (د.ت، ج ١، ص ٤٧١). وجاء في تعريفه من رؤية غربية: «الأسلوب: لغة تعني كلمة إستيلوس (الأزميل)، أو (المنقاش) للحفز والكتابة وقد كان اللاتين يستعملونها مجازا

للدلالة على شكلية الحفز أو شكلية الكتابة، ثم مع الزمن اكتسبت دلالتها الاصطلاحية البلاغية والأسلوبية وصارت تدل على الطريقة الخاصة للكاتب في التعبير» (بن ذريل، ٢٠٠٦م، ص ٤٣).

وقال شميسا في التعريف بالأسلوبية: إنها علم دراسة اللغة للكشف عن الأسلوب (١٣٧٣هـ.ش، ص ٢٩٦). على أي حال، أنها منهج علمي لتحليل النصوص الأدبية للكشف عن جمالها والنفوذ إلى عمقها واستنباط المعاني الثانوية التي تكمن وراء الاختيارات اللغوية والانزياحات التركيبية. ومن الرأى الصواب في الأسلوبية أنها هي البلاغة القديمة، وجاء في تعريف البلاغة هكذا: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (القزويني، ١٩٩٨م، ص ١٣). «وهذا ما يقرره علم الأسلوب من أن نمط القول يتأثر بموقف المتكلم والمتلقي» (الكواز، ١٤٢٦هـ، ص ١٤٨). لكنها تطورت بتطور الظروف العلمية واللغوية، فأصبحت مصطلحا جديدا ذا رسالة جديدة في الوصف والتحليل والتفسير، كما قال محمود فتوحى: إن أكثر الباحثين شغفوا اليوم بعملية تفسير النصوص؛ والتفسير الأسلوبي يشتمل على تحليل المعطيات اللغوية في نص أدبي للكشف عن الفحوى أو القيمة الفنية (١٣٩٥هـ.ش، ص ١٣٥).

الأسلوبية تدرس اللغة من الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وقد ذكرت مستويات أخرى للتحليل والتعرف على النصوص، نشير إلى بعضها. يعتقد شميسا أنها ثلاثة مستويات: أسلوبية الأصوات، وأسلوبية المفردات، وأسلوبية الجملة؛ يذكر أن المستويين البلاغي والدلالي منفصلان عن اللغوي (١٣٧٣هـ.ش، ص ١٥٣). ويذكرها أبو العدوس خمسة: الأسلوبية الصوتية، والأسلوبية الصرفية، والأسلوبية المعجمية، والأسلوبية النحوية، والأسلوبية الدلالية (٢٠١٠م، ص ٩٨).

واخترنا لهذا البحث، المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي؛ ويدرس عادة في المستوى الصوتية النبر، والمقاطع، والفواصل (السجع)، والجناس ...؛ واكتفينا بتحليل (الفواصل) كظاهرة أسلوبية في سورة الجاثية، وتحليل أصوات ترددت. وتبدو أنها تشكل ميزة أسلوبية. ويقتصر البحث في المستوى التركيبية على ما يشتهر بالظواهر الأسلوبية: التكرار، والتقديم، والتأخير، والحذف، والاستفهام، والتعريف والتنكير؛ وفي المستوى الدلالي، يتطرق البحث إلى بيان الترادف، والطباق، والاشتراك اللفظي في السورة، يكشف عن أسرار دقة القرآن في اختيار كلمات دون كلمات.

٣. القسم التطبيقي للبحث

٣ـ١. المستوى الصوتي

البيان من نعم الله اختص به الإنسان دون المخلوقات، وهو ميزة للبشر وترجمان أفكاره وأحاسيسه. وللأصوات في القرآن مكانة خاصة؛ لأن إعجازه يرجع إلى الكلام، والكلام يتألف من الكلمة، والكلمة من الأصوات. الأصوات هي أصغر وحدات ولبنات يبنى عليها الكلام، وهى كالمواد الخام للغات؛ ولذلك تقع الدراسة الصوتية في صميم دراسة النصوص الأدبية؛ لأنّ التحليل الصوتي لهذه النصوص يساعد كثيرا في فهم طبيعتها وفي الكشف عن جوانبها الجمالية، بالإضافة إلى ما فيه من الكشف عن الانفعالات النفسية والعواطف التي تحكم مبدعها والتي تدفعه إلى اختيار أصوات وإيقاعات بعينها (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٣).

أهمية الدرس الصوتي من جانبين: الموسيقى الداخلية؛ وصفات الحروف وانطباق اللفظ والمعنى. «ومن العناصر المساهمة في إحداث الموسيقية الداخلية: السجع، والجناس والتكرار» (جليليان، وزركوب وابن الرسول، ٢٠١٥م، ص ٣٨). والظاهرة التي تلفت الانتباه كل شيء في الدراسة الصوتية للقرآن الكريم هي الفواصل القرآنية التي لها دور أكبر في إنشاء الموسيقى. فقد نرى قراء القرآن يبذلون جهودهم لتحسين أصواتهم بالفواصل، فيمكننا أن نقول: إن الفواصل أكبر مظهر للموسيقى القرآنية.

٣ـ٢. الفاصلة (السجع)

الفواصل لها دور مهم في سورة الجاثية. فلقد أدت إلى جمال إيقاعها من جهة ثمّ شاركت في غنى معناها. «كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين؛ ليكون أكثر تأثيرا وكذلك بصوتى: "الميم"، و"النون". ورود "النون" بعد حروف المد متواكبة في القرآن حتى عاد ذلك سرا صوتيا متجليا في جزء كبير من فواصل آيات السورة» (الصغير، ٢٠٠٠م، ص ١٥٥)؛ ولذلك تكررت "النون" في فواصل السورة كظاهرة أسلوبية: حم / الحكيم / للمؤمنين / يؤقنون / يعقلون / يؤمنون / أثيم / أليم / مهين / عظيم / أليم / تشكرون / يتفكرون / يكسبون / ترجعون / العالمين / يختلفون / لا يعلمون / المتقين / يؤقنون / يحكمون / لا يظلمون / أفلا تذكرون / يظنون / صادقين / لا يعلمون / المبطلون / تعملون / تعملون / المبين / مجرمين / بمستيقنين / يستهزؤون / ناصرين / يستعتبون / العالمين / الحكيم. وسورة الجاثية لها سبع وثلاثون فاصلة كلها فواصل نونية إلا ثمانية منها التي ختمت بالميم «وهما حرفا الترنم في اللغات الإنسانية» (خضر، ٢٠٠٠م، ص ١٦٦).

وردت تسع عشرة فاصلة من السورة على وزن فعل المضارع مناسبة لسياق السورة الذي ذكر فيه نعم الله. وأفعال المضارع تدل على الاستمرار والتجدد لأنعم الله التي لا تنفد، فيجب على الناس أن يتعظوا بآيات الله ويشكروه على نعمه. والهدف الأكبر من رعاية الفواصل في القرآن هو الاهتمام بالمعنى أولا؛ فـ«إنّ القرآن الكريم يهتم بالناحية اللفظية؛ لأنّها جزء من أسلوبه ومن دواعي التأثير، وتلك وظيفة القرآن الكبرى، فالغرض منه أوّلا هو قيادة النفس الإنسانية إلى سبيل الخير، فمن الحتم أن يأخذ كل سبيل إلى هذه الغاية، فلا يهمل الجانب الهام في بلاغته» (طبق، ١٩٩٣م، ص ١٥)؛ ولذلك نشاهد الفواصل التي ترجع كصفة إلى الله جاءت على وزن الصفة المشبه مشيرة إلى ثبوت صفاته ومنها: "الحكيم"، ويعد من ميزات هذه السورة تكرار صفتي "العزيز" و"الحكيم" كحسن مطلع وحسن مقطع في بداية السورة ونهايتها كما نقرأ قوله تعالى: ﴿حم﴾ (الجاثية ٤٥: ١)، و﴿تَنْزيلُ الكِتابِ مِنَ اللهِ العَزيزِ الحَكيمِ﴾ (الجاثية ٤٥ :٢)، و﴿وَلَهُ الكِبرياءُ فِي السَّمَواتِ وَالأرْضِ وَهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٧).

٣ـ٣. تكرار الأصوات وبيان صفاتها

علاقة الأصوات بالمعاني مما اعتنى به الباحثون في الدراسات اللغوية الحديثة، ورغم صدقها على شواهد، لا يطمئن القلب أن يكون هذا أمرا شائعا لكل الأصوات البشرية. وأما بالنسبة إلى القرآن فنعتقد أن الله لم يختر الأصوات اعتباطيا، بل تكمن وراءها معان سواء نعلم سرها أو لم نعلم. ونتناول في هذا السياق بيان أصوات ترددت في سورة الجاثية نوضح ـ حسب المستطاع ـ علاقتها بمعانيها ودورها في إحداث موسيقى السورة؛ ومنها: أصوات المدّ، والنون، واللام، والميم، والكاف، والتاء، والهاء.

ولقد منحت أصوات المد ـ ومنها حركة الفتحة الطويلة "آ" بتكرارها ثماني مرات ـ الكثير من الوضوح والإبانة لكلام الله (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٢٣)، في تذكير آياته ونعمه المتمثلة في تلك الآيات: ﴿إنَّ فِي السَّمَواتِ وَالْأرْضِ لآياتٍ للمُؤمِنِينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣)، و﴿وَفي خَلْقِكُم وَما يَبُثُّ مِنْ دابّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يوقِنُونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٤)، وقد تأتي أصوات المد للتعظيم «وأكثر ما يبرز غرض التعظيم في الآيات التي ضمير المتكلم فيها عائدا على الله سبحانه» (أحمد صالح، ٢٠٠٣، ص ٢٤). ولنتأملها في الكلمات: "وَرَزَقْناهُمْ"، و"وَفَضَّلْناهُمْ"، و"آتَيْناهُمْ"، و"جَعَلْناكَ" في الآيات رقم (١٦، ١٧، ١٨) من سورة الجاثية. تكرر صوت "ت" في الآية: ﴿فَاتَّبِعْها وَلاتَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذينَ لايَعْلَمونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٨)، خمس مرّات، وفي التالية: ﴿أفَلَمْ تَكُنْ آيَاتي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوماً مُجرِمينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٢)، سبع مرات. يعدّ صوت "التاء" من الأصوات الانفجارية وتسمى أيضا الأصوات الوقفية؛ وإذا ما وردت الأصوات الوقفية في سياق الإنذار والتهدد والأمر والنهى، فإنّها تضاعف من وتيرتهما وتزيد من تأثيرهما، وهو من

أصوات لها وقع قوي في السمع، فإذا وقفت خرج معها من الفم صوت (سيبويه، د.ت، ج ٤، ص ١٧٤). وتكرار "التاء" يتداعى لنا بترديده متواليا في الآية، كأنه يطلق الرصاص أو تضرب الدفوف.

تكرار "الكاف" و"الميم" المتمثلان في ضمير الخطاب "كم" في الآيات: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ البَحْرَ لِتَجْرِيَ الفُلْك بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٢)، و﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّمَواتِ وَما فِي الأَرْضِ جَميعاً مِنْهُ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٣)، يفيدان تأكيد المعنى بأنّ الله جعل الإنسان مالكا لنعم كثيرة في البر والبحر والأرض والسماء. ونظيره الآية الأخرى: ﴿ذلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ الله هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الحَياةُ الدُّنْيا﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٥).

وتكرار ضمير الخطاب "كم" في الآيتين ست مرات سبب إيقاعا متوازنا يقع على الآذان، كأنه صوت الدف ينشط الذهن ويجعل القارئ والسامع يهتزان طربا من استماعه. «حرف الكاف حرف مهموس لا تفخيم فيه، ولكنه من جهة المخرج يخرج من أقصى الحنك، فيحتاج نطقه إلى انغلاق مجرى النفس تماما لتفجر به الهواء دفعة واحدة عدّه القدماء شديداً والمحدثون انفجاري، فإذا تردد الكاف في عدة كلمات متوالية أشعر هنا بالشدة والحدة والإمعان» (شادي، ١٩٨٨م، ص ٨٥). ولذلك نرى الكلمات في الآية المذكورة أشد وقعا لتوبيخ المشركين لتوالي الكاف وتكرارها.

وتكرار صوت "اللام" ست مرات في الآية: ﴿تِلْكَ آياتُ الله نَتْلوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ (الجاثية ٤٥: ٦)، «جعل إيقاع الآية في غاية التناسق والانسجام وجعلها في تناغمها، كأنّها لفظة واحدة، فنحن نقرأها بكل سلالة وتدفق وكل كلمة فيها ترتبط بما قبلها وما بعدها برابط من صوت اللام» (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٣٢).

تكرر حرف "النون" ست مرات في الآية: ﴿وَقِيْلَ اليَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسيْتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هَذا وَمَأْواكُمُ النّارُ وَما لَكُمْ مِنْ ناصِرينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٤). يبرز صوت النون في مقام التهديد وفي سياق الوعيد ويضاعف وقعهما في النفوس ويساهم في التعبير عن الغضب، وصوت النون يمنح هذا الوعيد قوّة وحسما لشدته وجهره (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٣٠).

تكرار "الهاء" إحدى عشرة مرة في الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْديْهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٣)، ظاهرة أسلوبية أخرى تحتاج إلى التأمل. و"الهاء" «صوت رخو ومهموس عند النطق به يظل المزمار منبسطا، دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الخفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذى يتخذه عند النطق بأصوات اللين» (أنيس، د.ت، ص ٧٦). نتخيل من تكرار "الهاء" المهموسة وذات الرخاوة تهاون الآلهة وضعف بنيانها، ويؤيد ذلك قول الله: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمونَ﴾ (العنكبوت ٢٩: ٤١)، ولها إيقاع متوازن بترديدها مع الفتحة القصيرة مرتين ومع الضمة القصيرة أربع مرات ومع الكسرة القصيرة خمس مرات. وتوالي "الهاء" في العبارة: ﴿هَذا هُدًى﴾ (الجاثية ٤٥: ١١)، سبّب الجمال والنغمة العذبة، وهو قابل للحس لمن تلا هذه الجملة من الآية ووقف على "هُدًى"، لتكرار "الهاء" في الكلمتين وتوافقهما في الوزن والحرف الأخير الساكن والمخرج وخفتهما في الأداء.

٤. المستوى التركيبي

هذا المستوى ذو أهمية كبيرة في دراسة الأسلوبية؛ لأنه يجعلنا نميز أسلوب الرجل عن غيره. وفيه تدرس ظواهر الأسلوبية، مثل: تكرار الكلمات والعبارات، وأسلوب الجمع والإفراد، والتقديم والتأخير، وتوظيف الاستفهام، والحذف، والتعريف والتنكير. «من

الواضح أننا لا نستطيع أن ندرك من اللغة غرضا، ولا أن نفيد منها معنى إلا إذا ارتبطت كلماتها بعضها ببعض، وصار كل لفظة متصلة بالأخرى نوعا من الاتصال، وفي ضوء هذا الترابط، وهذه الصلات تكمن المعاني، والأفكار التي تحتويها النصوص اللغوية» (أبو موسى، د.ت، ص ٧٧).

٤ـ١. أسلوب التكرار في سورة الجاثية

التكرار من أهم ظواهر الأسلوبية التي قد اهتم بها القرآن، بل يوجد في النصوص الأدبية قديما وحديثا، وقد استخدم في القرآن غير قليل ما يثير الانتباه ويؤكد المعنى ويجمل الموسيقى، «فيكون التكرير منبعثا عن المثير النفسي مفضيا إلى نفس المخاطب بأثره؛ إذ يدق اللفظ بعدد ما يتكرر أبواب القلب موحيا بالاهتمام الخاص بمدلوله. فيشعل شعور المخاطب إن كان خافتا ويوقظ عاطفته إن كانت غافية» (السيد، ١٩٧٨م، ص ١٢). وتتبين من خلال دراسة الكلمات المتكررة في سورة الجاثية فوائد أخرى للتكرار: كالتقرير، والتوبيخ، والتعليل، والتشويق، والتجسيد، والتهديد، والتنغيم. ونقوم هنا بدراسة الكلمات المتكررة في سورة الجاثية.

كلمة "الله" أكثر الكلمات ترديدا في سورة الجاثية يبلغ عددها ثماني عشرة مرة، وذلك في الآيات: (٢)، و(٤)، و(٥) مرتين (٧)، و(٩)، و(١١)، و(١٤)، و(١٩)، و(٢٢)، و(٢٣)، مرتين (٢٦)، و(٢٧)، و(٣٢)، و(٣٥)، و(٣٦)؛ لأن كلمة "الله" محور السورة من جهة المعنى أوّلا؛ واللام ما قبلها المفتوح تعد من أصوات المفخمة، ولها دور في تجسيد عظمة الخالق. لا توجد هذه الكمية في أي سورة من سور القرآن إلا سورة الأنعام التي جاءت فيها هذه الكلمة سبعين مرة وعدد آياتها مائة وأربع وستون، وإثبات وحدانية الله تعالى هو الموضوع المشترك بين السورتين.

وكلمة "الآيات" التي تشكل المحور الثاني للسورة، قد تكررت ثلاث عشرة مرة في الآيات: (٣)، و(٤)، و(٥)، و(٦)، و(٨)، و(٩)، و(١١)، و(١٣)، و(٢٥)، مرتين، (٣١)، (٣٥). التكرار بهذه الكمية الكبرى في هذه السورة القصيرة التي لم يتجاوز عدد آياتها من (٣٧) آية، يثير العجب ويسترعي الانتباه ويعلن أنّ هناك أمر مهم وحجة كبيرة، فقد أتم الله الحجّة ببيان الآيات في الآفاق والأنفس، وهذه ميزة فريدة لهذه السورة؛ فقد وردت كلمة "الآيات" من أوّل السورة إلى وسطها وإلى نهايتها في مناسبات شتى؛ من التذكير للمؤمنين، والتهديد للمستكبرين، والتوبيخ للمضلين، والتهكم لمن تمسك بالتوهم، إضافة إلى تأكيد المعنى ودلائل الوحدانية لها موسيقى رائعة زادت الجمال وسبّبت التنغيم. تكونت الكلمة من ثلاثة أصوات شديدة: "الالف" و"الياء" و"التاء". تكرار "الألف" المدية وامتدادها في تلفظ "الآيات" يؤدي إلى امتداد المعنى ويؤتي فرصة التأمل أكثر فأكثر، والأصوات الشديدة تزيد المعنى أهمية وتأكيدا وصراحة.

تكرار "اليوم" في الآيات: (١٧)، و(٢٦)، و(٢٧)، و(٢٨)، و(٣٤)، و(٣٥) من سورة الجاثية ينبئ عن يوم يجمع الناس فيه جميعا وأخبر به النبيون (عليهم السلام). وهذه الكلمة ذُكِرت ثمانية مرات في السورة، وهى معبأة مخيفة؛ لأنّها وردت في سياق التهديد والوعيد للكافرين (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٤٨). وبجانبها تكررت كلمة "الساعة" مرتين في الآية: (٢٧)، ومرة في الآية: (٣٢). قد ذكرنا آنفا أنّ مشهد القيامة من المفاهيم الأساسية للسورة؛ ولذلك تكرر المفهوم بلفظ "اليوم" ثماني مرات وبلفظ "الساعة" ثلاث مرات، ليستقر في القلوب الإيمان بالمعاد ويزول الشك، هذا وقد كان كثير من المشركين منكري البعث: ﴿وَقالوا إِنْ هِيَ إِلاّ حَياتُنا الدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعوثينَ﴾ (المؤمنون ٢٣: ٣٧). ومن الواضح أنه صار التكرار للألفاظ التي توحي عقيدة البعث بعد الموت مطابقا لمقتضى الحال والمقام.

وتكرار كلمة "ربّ" وقع سبع مرات في الآيات رقم: (١١)، و(١٥)، و(١٧)، و(٣٠)، و(٣٦) ثلاث مرّات. هذه الكلمة هي اسم الله تعالى ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة؛ ولها معان: المالك، والسيد، والمربي، والقيّم، والمنعم، والمدبر، والمصلح، وأرباب وربوب (مصطفى وآخرون، د.ت، ص ٣١٩). فلا نجد اسما من أسماء الله أنسب من "ربّ" في هذا السياق الذي ذكرت آيات الله ونعمه؛ لأنّ الرب هو المالك والمربي والمنعم يدبّر الأمر؛ فعلى هذا، ينبغي للعباد أن يؤمنوا بالله ورسوله ولا يشركوا به شيئا؛ وكان من الواجب تكرار كلمة "ربّ" لتقرير معنى الوحدانية؛ وبجانب ذلك، تجلب النظر كلمة "ربّ" بتكرار "الراء" وتضعيف "الباء" من الحروف الشديدة التي تُلقن الصراحة وتكمن القوة «ونشأ من تكراره إيقاع منسجم» (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٣٣). ولصدق ما نقول يجدر أن نتأمل في كلمة "ربّ" في الآية: ﴿فَلِلَّهِ لحَمْدُ رَبِّ السَّمَواتِ وَرَبِّ الأرْضِ رَبِّ الْعالَمينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٦).

تكرار كلمة "العذاب" أربع مرّات في هذه الآيات المتجاورة: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أليمٍ﴾ (الجاثية ٤٥: ٨)، و﴿أولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾ (الجاثية ٤٥: ٩)، و﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٠)، و﴿وَلَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجزٍ أليمٍ﴾ (الجاثية ٤٥: ١١)، ظاهرة أسلوبية أخرى لغرض التخويف، وقد ذُكر العذاب كل مرة بصفة خاصة، وهذا التنويع يشير إلى أنّ هذه الصفات بمجموعها موجودة في العذاب ويمكن أن يكون المراد بصفة تناسب جو الآية ونوع الإثم. ونذكر بالمثال أنّ الاستهزاء عمل شنيع يستهدف العِرض ويؤدي إلى الإهانة فناسبه الإهانة متقابلا، فجزاء الاستهزاء هو العذاب المهين كما ذكر في الآية التاسعة لسورة الجاثية.

ومادة "الاستكبار" تكررت ثلاث مرات في هذه السورة: ﴿مَسْتَكْبِراً﴾ (الجاثية ٤٥: ٨)، و﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣١)، و﴿الكبْرياءُ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٧)، وتعد من جناس الاشتقاق الذي هو أحد عناصر المساهمة لتكوين الموسيقى الداخلية؛ وعلاوة على ذلك، يعلل بأن العذاب المختلف سببه الاستكبار؛ لأن الكبر لا يليق إلا باللّه، والاستكبار من باب الاستفعال يأتي للمبالغة بمعنى أن العذاب لا يلحق بالناس إلا إذا بالغوا في الكبر وتعدوا حدود الله.

٤ـ٢. الاستفهام في سورة الجاثية

«الاستفهام نمط تركيبية من الجمل الإنشائية الطلبية، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا، أي هو استخبار وطلب من المخاطب أن يخبر أو أن يفهم عن شيء لم يكن معلوما بأداة خاصة» (الجرجاني، ١٩٦١م، ص ١٠٨). والاستفهام يخرج عن مفهومه الأصلي إلى معان أخرى ليحقق أغراضا بلاغية أخرى: كالتقرير، والتعجب، والنفي، والإنكار، والتهويل، والتشويق، والتعظيم، والتحقير و... (الهاشمي، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٩٤). وأداة الاستفهام متنوعة بين "هل"، و"أ"، و"أم"، و"أيّ"، و"من" و....

ومن أداة الاستفهام في سورة الجاثية ما يلي: "أيّ" في الآية: ﴿فَبِأيِّ حَديثٍ بَعْدَ الله وَآياتِهِ يُؤْمِنونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٦)؛ وقد وجه الله الاستفهام إلى الذين ينكرون نعمه وآياته، والغرض هو التعجب بمعنى كيف تنكرون كل هذه النعم والآيات، مع أنّكم تعرفون أنها من عند الله؛ و"أم" في الآية: ﴿أمْ حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئاتِ أنْ نجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢١)، «والاستفهام الذي يلزم تقديره بعد أم استفهام إنكاري، والتقدير: لا يحسب الذين اجترحوا السيئات أنّهم كالذين آمنوا لا في الحياة ولا في المماتِ» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٢٥، ص ٣٥١)؛ و"أ"، نحو: ﴿أفَرَأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَواهُ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٣)، وهو «تعجيب من حال من ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنّه عبده، أي أنظرت فرأيته فإنَّ ذلك مما يقضى منه العجب. وقريء آلهةً هواهُ لأن أحدهم كان يستحسن حجرا فيعبده، فإذا رأى أحسن منه، رفضه إليه فكأنه اتخذ آلهة شتى» (أبو سعود، د.ت، ج ٨، ص ٧٣)، ونحو: ﴿أفَلَا تَذَكَّرونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٣)؛ والاستفهام هنا للتوبيخ، وما كان من المطلوب بعد ذكر الآيات إلا

الإيمان والتسليم، وإذا لم يحصل ذلك المقصود فوجه الله إليهم التوبيخ بأسلوب الاستفهام والنفي؛ و"مَن"، نحو: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٣)، والغرض منه الإنكار، أي: لا هادي لمن أضلّه الله.

٤ـ٣. التقديم والتأخير في سورة الجاثية

لا يأتي من تركيب خلاف النحو تقديما وتأخيرا إلا وراءه أغراض بلاغية قد لا يلمس أثرها وفق الترتيب المعياري لتراكيب اللغة، وقد صرح العلماء أن التقديم «باب كثير الفوائد جم المحاسن بعيد الغاية لايزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فلا تجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان» (الجرجاني، ١٩٦١م، ص ٧٢). ويتمثل هذا الأسلوب في الآية: ﴿إِنّ في السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ لآياتٍ للمُؤْمِنينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣). والأصل في المسند إليه هو التقديم، ولكنه يؤخر لأغراض بلاغية؛ وفي هذه الآية تأخر المسند إليه لغرض التشويق إلى المتأخر (الهاشمي، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١٤١).

ويتتبع الغرض نفسه في آيات أخرى من السورة، نحو: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَومٍ يُوقِنونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٤)، و﴿وَاخْتِلَافِ اللّيْلِ وَالنّهارِ وَما أنْزَلَ اللهُ مِنَ السّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ ... آياتٌ لِقَومٍ يَعْقِلونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٥)، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لقَومٍ يَتَفَكّرُونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٣). إن الله يجعل الإنسان يتطلع بعد ذكر السموات والأرض وخلق الإنسان والدواب إلى ما يمكن أن يقول الله ويذهب الفكر كل مذهب فينتهي الانتظار بقوله: آيات لقوم يؤمنون ويعقلون ويتفكرون.

ويبدو أن رعاية الفواصل هدف آخر لهذه التقديمات، نحو: ﴿وإذا عَلِمَ مِنْ آياتِنَا شَيئا اتَّخَذَهَا هُزُوا﴾ (الجاثية ٤٥: ١٩)؛ وكان يمكن أن يكون نسق العبارة حسب المعيار النحوي: "وَإِذَا عَلِم شيئا مِنْ آياتِنا"، تقديم المفعول على المتعلق، فنسبة الآيات إلى الله وتقديمها على ذكر "الشيء" تشريف لها وثبت أن التشريف من أسباب التقديم.

و﴿مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٠)، «أي من قُدامِهم؛ لأنهم متوجهون إلى ما أعد لهم، أو من خلفِهم؛ لأنهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا، فإن الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف وقدام» (أبو سعود، د.ت، ج ٨، ص ٦٩)، وتقديم ورائهم للأهمية بشأن الكفار وعملهم؛ و﴿فَبِأيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآياتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية ٤: ٦)، أي بعد آياته ودلائله الباهرة، وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم، كما في قولك: "أعجبني زيد وكرمه"، إلا إنهم عدلوا عنه للمبالغة في الإعجاب، أي: فبأي حديث بعد هذه الآيات المتلوة بالحق يؤمنون وفيه دلالة على أنّه لا بيان أزيد من هذ البيان (الطنطاوي، ١٩٩٧م، ج ١٣، ص ١٤٧)؛ و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتفَكّرُونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٣)، فيها التشويق إلى المتأخر؛ و﴿ثُمَّ إلَى رَبِّكُم تُرْجَعونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٥)، فيها إفادة قصر المسند على المسند إليه، ووجه آخر لتقديم الجار والمجرور يرجع إلى رعاية الموسيقى لتوفيق الفاصلة مع الأخرى في الواو والنون؛ و﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشاوَةً﴾ (الجاثية ٢٣:٤٥)، تقديم الجار والمجرور لأهمية البصر (أبو موسى، د.ت، ص ٣١٤)؛ و﴿وَقِيلَ اليَوْمَ نَنْساكُمْ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٤)، تقديم المفعول للأهمية؛ وكذلك في الآية: ﴿فَاليَوْمَ لايُخرَجونَ مِنْها وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٥)، لا شك لأهمية يوم الآخرة في قاموس القرآن وفي اعتقاد المسلم، بل غالب الإنسانية يصدقون بأنه يأتي يوم مصيري يقام فيه العدل. ونجد الاختصاص دليلا آخر لتقديم الجار والمجرور، أي الخبر، «ثم إنّ الصور التي تفيد الاختصاص لا تخلو دلالتها من التوكيد والتقرير، وإن كانت الدلالة الواضحة هي الاختصاص؛ لأنّ الحقيقة هي أنّ الاختصاص متضمن للتوكيد» (أبو موسى، د.ت، ص ٢٢٨). بعد ما ذكر الله أنعمه على البشر وذكر أنه يحيي ويميت ويدخل من يشاء في رحمته ويعذب من يشاء فناسب أن يقول: أن الملك والكبرياء والحمد له ولا لغيره.

وهذه الآيات تصرح بهذه المفاهيم: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٧)، و﴿فَلِلّهِ الحَمْدُ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٦). كما أسلفنا أنه من حق الخبر هو التأخير، فلا يقدم إلا لغرض بلاغي، وهو اختصاص الحمد لله. وبهذا المعنى وردت الآية التالية: ﴿وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٧).

٤ـ٤. التعريف والتنكير

وللتعريف والتنكير دور مهم لأداء المعاني السياقية في سورة الجاثية، تكشف للمتأمل فيهما أبعاد جمالية قد لا تتحقق من خلال اللغة وقواعدها المعجمية والمعيارية. المعارف لها أقسام: معرف "بأل" التعريف، والضمائر، والاسم الموصول، واسم الإشارة.

* **"أل" التعريف:** وهو يؤدي معاني وظيفية وبلاغية مختلفة. يشير المعرف بـ"أل" إلى ما هو معهود بين المتكلم والمخاطب، أو إلى الجنس، والحقيقة. ومن فوائد التعريف بـ"أل" التعريف:

ـ التعظيم: وذلك نحو: ﴿تَنْزِيلُ الكِتابِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢)، و﴿وَلَقَدْ آتَينا بَني إسْرائيلَ الْكِتابَ وَالْحُكمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٤). والمعرف باللام مبين لعظمة الكتاب والنبوة والحكم. وفي هذا السياق، كلمة "الأمر" في الآية: ﴿وَآتَيناهُم بَيِّنَتٍ مِنَ الأَمْرِ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٥)، أي: أمر الدين؛ فلام التعريف في الأمر لعظم شأن الدين؛ ويمكن أن يكون التعريف للشمول، أي: وللدين في سائر أجزائه دلائل محكمة من عند الله ورسوله.

ـ الشمول والإحاطة: وذلك نحو: ﴿وَرَزَقْناهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٤)، فكلمة "الطيبات" تشتمل على كل رزق حلال من الثمار والزروع واللحوم وكل ما يحتاج إليه الإنسان لاستمرار حياته.

* **المعرف بالإضافة:** ومن أغراض المعرف بالإضافة في سورة الجاثية ما يلي:

ـ التعظيم: ﴿هَذا كِتابُنا﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٩)؛ ونسبة الكتاب إلى الله تدل على دقة محتواه وعظم شأنه وعدالة حكم يقضى على أساسه «من تمام ما يقال حينئذ، وحيث كان كتاب كل أمة مكتوب بأمر الله تعالى أضيف إلى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لأمره» (أبو سعود، د.ت، ج ٨، ص ٧٤).

ـ التهويل: ﴿أيام الله﴾ (الجاثية ٤٥: ١٤)؛ وانتساب الأيام إلى الله تخويف وإشارة وتذكير بأيام نحسات أهلك الله فيها الأمم الماضية بذنوبهم.

* **اسم الإشارة:** فـ«يؤتى بالمسند إليه إشارة: إذا تعين طريقا لإحضار المشار إليه في ذهن السامع بأن يكون حاضرا محسوسا ولا يعرف المتكلم اسمه الخاص ولا معنا آخر؛ أما إذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لأغراض أخرى» (الهاشمي، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١٣٠). ومنها:

ـ التعظيم، نحو: ﴿هَذا هُدًى﴾ (الجاثية ٤٥: ١١)، أي القرآن هو الكامل في الهداية كما قيل: "هذا رجل"، أي الكامل في الرجولة. الإشارة للقريب، لكن جيء هنا لغرض أسلوبي، وهو لفت انتباه المخاطب نظرا إلى أهمية القرآن، وكلمة "هدى" بمعنى "هاد" عدل عن اسم الفاعل إلى المصدر للمبالغة، واسم الإشارة زاد المبالغة تأكيدا وساعد على تصوير القرآن وتجسيمه. «فالإشارة بقوله: "هذا" إلى القرآن الذي هو في حال النزول والتلاوة فهو كالشيء المشاهد» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٢٥، ص ٣٣٤)؛ ومثله: ﴿هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لقَومٍ يؤقِنونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٠)، إشارة إلى تعظيم درجته بالقرب؛ و﴿تِلْكَ آياتُ الله نَتْلوهَا عَلَيكَ بِالحَقِّ﴾ (الجاثية ٤٥: ٦)، "تلك" إشارة للبعيد استعمل للقريب، وذلك للبعد المقامي تعظيما لشأن الآيات، فشبه بُعد المقام ببُعد المكان، وذلك كثير في الآيات القرآنية التي استهدفت فيها الأغراض البلاغية «فيظهر من اسم الإشارة سمو المشار

إليه وعظم شأنه، فالآيات لها من الشأن العظيم والعلو ما يجعل المتأمل لها ينظر إليها بإجلال وتعظيم» (عبد الرحمن، ٢٠٠٦م، ص ١٤٣).

ـ التعليل: ﴿ذلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذتُمْ آيَاتِ الله هُزُوًا﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٥)، ورد اسم الإشارة في هذه الآية ليبين علة العذاب، فالاستهزاء إحدى علل العذاب للكافرين.

ـ التنبيه: ﴿هَذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٩)، ومن فوائد اسم الإشارة تقريب التصوير إلى ذهن المخاطب؛ ليرى نفسه أمام الله جاثيا يُحاسَب حسابا عسيرا.

ـ البعد عن الرحمة: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ الله هُزُوًا﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٥)؛ وفي سياق آخر، فإنّ اسم الإشارة للبعيد يدل على بُعد المشار إليه "الكفار" عن رحمة الله، كما يفيد تحقير شأن الكفار وتقليل أعمالهم.

٤ـ٥. التنكير

النكرة في القرآن ليس أمرا اعتباطيا، وإن كان له معنى معياريا نحويا، كما قيل: تأتي النكرة لمعنيين أساسيين: هما النوع والإفراد (أبو موسى، د.ت، ص ١٦٣). ولكن قد يفيد التنكير معاني بلاغية أخرى من خلال تفاعلها مع سياق الآيات، ومنها:

ـ ما دلّ على العموم: ﴿وَتَرى كُلَّ أمَّةٍ جاثِيَةٍ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٨)، أي مسلما كان أو كافرا يخضع أمام الله وينتظر الحساب؛ وسياق الآيات يؤيد ذلك، وذلك قبل الفصل بين المؤمنين والكافرين.

ـ التحقير: ويمكن أن تعد النكرة للتحقير. وتنكير "شيئاً" في الآية: ﴿وإذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنا شَيئاً اتَّخَذَها هُزُوًا﴾ (الجاثية ٤٥: ٩)، للتحقير بمعنى أنّ علمهم بالنسبة إلى آيات الله قليل، وتؤيد ذلك آيات أخرى، نحو: ﴿ما لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إنْ هُمْ إلَّا يَخْرُصونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٤)، يعني أنّ استهزاءهم بالله من الكبائر، بل هو كفر، ولكن لا يضر الله شيئا، بل كل كيد أمام الله هباء منثور.

ـ التعظيم: ﴿وآتَيناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الأمْرِ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٧)؛ أفاد التنكير في هذه الآية عظمة كل بينة نزلت من الله، عظيمٌ شأنها من حيث الوضوح والاستدلال؛ والبينة تشتمل على المعجزات المادية: كناقة صالح (عليه السلام)، وعصا موسى (عليه السلام)، وإحياء الموتى لعيسى (عليه السلام)، وتشتمل المعجزة المعنوية كالقرآن للرسول (صلى الله عليه وسلم).

ـ التخويف والتهويل والتفخيم: إذا أراد الله أن ينذر الكافرين مما ينتظرهم من العذاب، إن لم يؤمنوا به ورسوله ولم ينتهوا عن العصيان، فاستخدم التنكير للويل والعذاب ليكونا أكثر تأثير على قلوبهم، بمعنى أن هناك ويل لا يعلم ماهيتها إلا الله ويذهب الفكر كل مذهب لمعرفته وأن هناك عذاب لا تسأل عن ألمها وعظمها وإخزائها للمجرمين لم يعهد بمثله في الدنيا؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيلٌ لِكُلِّ أفّاكٍ أثِيمٍ﴾ (الجاثية ٤٥: ٧)، ومثله جاء تنوين "عَذابٌ" في السورة في المواقع الثلاثة: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ أليمٌ﴾ (الجاثية ٤٥: ٨)، و﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الجاثية ٤٥: ٩)، و﴿وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٠) للتفخيم (أبو سعود، د.ت، ج ٨، ص ٦٩).

ـ التوسع في الرحمة: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يوْقِنونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٠)؛ فتنوين التنكير يشير إلى سعة رحمة الله وهدايته الواسعة الشاملة.

ـ التكثير: ﴿وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَومٍ يوْقِنُونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٤)، الدواب كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، منها من يمشي على بطنه، ومنها يمشي على رجلين، ومنها يمشي على أربع؛ فالتنكير أحسن تعبير موجز لبيان الكثرة.

٤ـ٦. أسلوب الحذف

الحذف من أدق أبواب البلاغة وأعظمها خطرا وأكثرها تنوعا، كما يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة» (١٩٦١م، ص ٩٥). ومنه في السورة ما يلي:

ـ حذف المضاف، نحو: ﴿إِنَّ فِي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣)، أي: في خلق السموات. حذف المضاف ليعم الخلق والتنوير وكل ما فيهما، لو لم يكن الحذف لفاتت هذه الفائدة الأسلوبية.

ـ حذف الفاعل: ﴿لِيَجْزِيَ قَومًا بِما كَانُوا يَكْسِبونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٤)، حذف الفاعل؛ لأنه معلوم بأنه لا يجزي إلا الله فلا يحتاج إلى الذكر، ويمكننا أن نذكر لها وجها آخر، وهو إشارة إلى أنّ الأعمال لها دور مباشر كالفاعل وأنّ كسب الإنسان يحدد مصيره إلى الجنة أو النار.

٥. المستوى الدلالي

لا بد من الدراسة في دلالة الألفاظ معجميا وسياقيا، وذلك يمكن بطرق مختلفة، ومنها: دراسة الأضداد، والترادف، والاشتراك اللفظي. يأتي السيد الشريف الجرجاني في *التعريفات*، بكلام جامع عن الدلالة في الثقافة الأصولية يقول: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول» (١٩٨٣م، ج ١، ص ١٠٤). يبحث علم الدلالة عن العلاقة بين اللفظ والمعنى؛ بعبارة أخرى بين الدال والمدلول. وتحظى الكلمات والألفاظ بمكانة مهمة في دراسة النصوص؛ لأنّها تمثل الوحدات الصغرى التي يتشكل منها النص، وللألفاظ في القرآن الكريم مكانة خاصة؛ إذ هي تنفرد عن غيرها بدقة متناهية، وهي تنسجم مع السياق الذي ترد فيه، بحيث لو استبدل بكلمة ما كلمة أخرى لاختل المعنى وانتقض التعبير. ولا نعني أن نبحث عن معنى كل لفظٍ مستقلا بذاته، بل نبحث عن معناه ضمن السياق، وهو يعين المعنى المقصود. وربما اتضح معنى اللفظ إذا ذكر بجانب ضده أو مع مترادفه، ولنتأمل أمثلة من سورة الجاثية:

٥ـ١. التضاد والتقابل

يقصد بالتضاد ورود اللفظ الواحد على معنيين مختلفين، ونعني بالمخالفة هنا أن يكون كل معنى من هذين المعنيين ضدا للآخر (سليمان، ١٩٩١م، ص ٣٥). وإذا كان التضاد بين كلمتين فيسمى الطباق، وأما إذا كان التضاد بين كلمتين أو أكثر فهو المقابلة. التقابل هو الإتيان بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابلهما، أي يناقضهما بالترتيب نفسه (أبو حاقة، ١٩٨٨م، ص ١٨٦). وفي هذه التراكيب معان ودلالات بلاغية يلزم كشفها، ومن هذه الأغراض:

ـ العموم: وقد أفاد التضاد الإحاطة والشمول في تحقيق معنى إحاطة ربوبيته تعالى بمخلوقاته: ﴿فَلِلّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَواتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣٦)، أي: أن الله رب كل شيء (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص ٩٩). وقد يفيد التضاد الدلالة على الشمول بما يشعر المتلقي بالتسليم المطلق للّه. وبهذا المعنى، ذكرت آية أخرى في السورة: ﴿واخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٥)، تؤكد أنه بيده ملكوت السموات والأرض وهو مقلب الليل والنهار، لا يشاركه أحد في تدبير العالم.

ـ إنشاء مقارنة بين نقيضين بهدف التبيين والوعظ: وقد يرد التضاد فيحدث مقارنة بين نقيضين، ليزيد الترغيب في الحسنات ويرهب من السيئات، وذلك من خلال استحضارهما معا بما يشتمل عليه أحدهما من الصفات المثالية وما ينطوي عليه الآخر

عليه من صفات السلب والقصور (أحمد صالح، ٢٠٠٤م، ص ٩٤). وذلك يتمثل في الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها﴾ (الجاثية ٤٥: ١٥). هناك التضاد بين العمل الصالح والسيء ليزيد الترغيب إلى العمل الصالح ويثير التنفير من السيئات، ولنتأمل التقابل في الآيتين: ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٩)، و﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢١). وبهذا التقابل، يوضح مقام المؤمن عند الله، ولكن الظالم لا يواليه إلا ظالم مثله فيهويه في جهنم؛ وفي هذا المعنى وردت الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢١)؛ وفي الآية ﴿فَاتَّبِعْها وَلاتَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٨)، قد قارن الله بين الشريعة الإسلامية وبين القوانين البشرية الوضعية المبنية على أهواء الذين لا يعلمون. وبناء على ذلك، أمر الله باتباع الشرع والحذر من اتباع غيره.

٥ـ٢. الترادف

ومن أقرب التعريفات للترادف أنّه ما اختلف لفظه واتّفق معناه أو أنّه التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ (أحمد صالح، ٢٠٠٣م، ص٧٧). والبحث في مترادف القرآن يلفت انتباهنا إلى دقة القرآن في اختيار لفظ في سياق غير ما اختاره في سياق آخر، وذلك يصلنا إلى نكتة بلاغية؛ «لأن هذه الألفاظ قد اختيرت بعناية ويؤدي الواحد منها المعنى المطلوب على أكمل وجه ومن جميع النواحي، وهذا ومثله إنما يكشف لنا جوانب من دقة اللغة، واستخدام القرآن الكريم لكلماتها، وحروفها استخدام بلغ الغاية في دقّة التعبير، كما أنه كشف عن طاقة عجيبة تكمن في كلمات اللغة وتراكيبها» (أبو موسى، د.ت، ص ٣٢٢). ومن أمثلة الترادف:

ـ نستنسخ ونكتب: وكان من الممكن أن يقول: "ننسخ"، ولكن زيد اللفظ لغرض أسلوبي، وهو الاختيار مستهدفا زيادة المعنى وتأكيدا من الله لضبط الأعمال؛ دقها وجلها، وقد جاء في القرآن: ﴿وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ﴾ (يس ٣٦: ١٢)، بيانا للمعنى نفسه، ولكن السياق في سورة الجاثية يقتضي الاستنساخ، وهذا أكثر تناسبا والمقام مقام الحساب للأعمال، نلاحظ الآية: ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٩).

ـ الإفك والكذب: وهما كلمتان مترادفتان على الظاهر، ولكن اختار القرآن كلمة "أفّاكٍ" بدلا من "الكذّاب" لغرض بلاغي؛ والأفك بالفتح قلبه وصرفه عن الشيء، والإفك في اللغة هو صرف الشيء عن وجهه المستحق له ثم استعمل للقول الذي لا وجود له في الحقيقة، فهو مبالغة في تصوير الباطل في ثوب الحق، فالإفك كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفجأ الناس، وهو مشتق من الإفك: هو قلب الشيء؛ والكذب في اللغة نقيض الصدق، ولكنّه أقل درجة من الإفك يجمعهما معنى الخلو من الحقيقة (داود، ٢٠٠٨م، ص ٦٦).

٥ـ٣. المشترك اللفظي

وتقصد بالاشتراك اللفظي دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى (سليمان، ١٩٩١م، ص ٣٨). ومن المشتركات اللفظية كلمة "الآيات"، ولها معان مختلفة في سياقات مختلفة، وهى بمعنى "العلامة" لهداية المؤمنين: ﴿إِنَّ فِي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ لآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٣). وفي سياق آخر، تأتي الآيات لمعنى آيات القرآن المنزّلة على الرسول (ﷺ): ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلوها عَلَيكَ بِالْحَقِّ﴾ (الجاثية ٤٥: ٦)، كما أن كل شيء في الكون يدل على قدرة الله لصنعه العجيب والمتقن؛ فكل آية في القرآن علامة على قدرته ووحدانيته. وفي نظرة متأملة، نرى أن الإعجاز لا ينحصر في القرآن بل الكون بأجمعه معجز يعجز الخلق عن إتيان واحدة منها.

ومن المشترك اللفظي كلمة "الكتاب" في السورة؛ والمراد منه في الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ﴾ (الجاثية ٤٥: ١٧)، هو التوراة التي نزلت على موسى (عليه السلام)، وفي سياق آخر يقصد منه القرآن: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢). ويطلق الكتاب في سياق آخر على سجل الأعمال المكتوبة على أيدي الملائكة؛ رغم تفرق المعنى، تساند الكلمة أخواتها من جهة المعنى، فيمكننا أن نقول: يصدر الكتاب باختلاف معناها وتنوعها من الله، المصدر الوحيد وتحت أمره فلا ريب في صحة الكتب ودقة محتواها (عبد الرحمن، ٢٠٠٦م، ص ٧٦).

الخاتمة

قد حصل البحث على نتائج عدة، منها:

ـ أن الله لم يختر الأصوات في القرآن اعتباطيا، بل تكمن وراءها معان، ولها دور في إحداث الموسيقى. وذكرنا بالمثال أن أصوات المد أفادت غرض الظهور والإبانة في بيان نعم الله والتعظيم لذاته وأدت إلى إيقاع متوازن في الآيات.

ـ كثر في السورة ختم الفواصل بحروف المد واللين ليكون أكثر تأثيرا، وإتيان "النون" بعد حرف المد يشكل موسيقى جميلة للسورة؛ لأن "النون" ذات وضوح سمعي وتعتبر من الحروف المجهورة الرنانة، وهذا يفيد لفت الانتباه والإقرار أمام النعم وتعظيمها.

ـ صيغ المضارع أكثر الظواهر الأسلوبية استخداما في فواصل السورة، ولها دور في إثراء المعنى بما يدل على الاستمرار والتجدد ويشكل إيقاعات متناغمة مع ما يختم بالنون.

ـ لفظ الجلالة "الله" أكثر الكلمات ترددا في سورة الجاثية يبلغ عدده ثماني عشرة مرة، حيث لا توجد هذه الكمية في أية سورة من سور القرآن إلا سورة الأنعام التي جاءت فيها هذه الكلمة إحدى وثمانين مرة، وعدد آياتها مائة وأربع وستون آية، وإثبات وحدانية الله تعالى هو الموضوع المشترك بين السورتين.

ـ في السورة ظواهر أسلوبية تتبلور في التقديم والتأخير، والتكرار، والاستفهام، والتعريف والتنكير، والحذف، مما ساعد على استجلاء المفاهيم الأساسية للسورة من توصيف آيات الله وتصوير مشاهد القيامة، وأشرنا إلى اسم الإشارة بأنه ساهم في تأدية العديد من المعاني: كالتعظيم، والتصوير، والتجسيم، والاستحضار لآيات الله.

ـ استخدم التقديم والتأخير في السورة سبع عشرة مرة محافظة على الموسيقى وتبيينا لمعنى الاختصاص والاهتمام والتشويق إلى المتأخر، وهذه ميزة فريدة بالنسبة إلى كثير من سور القرآن، وهي تملك آيات أكثر بالنسبة إلى سورة الجاثية.

ـ اختيار الكلمات بدقة متناهية في السورة ظاهرة أسلوبية أخرى تثبت أن القرآن كلام فوق كلام البشر. برزت فاعلية كل من التضاد والمقابلة في تأكيد المعنى وفي إنشاء مقارنة بين نقيضين بهدف التبيين والوعظ وفي الدلالة على معاني الإحاطة والشمول والاستمرار.

***

المصادر والمراجع

* ***القرآن الكريم.***

أ ـ العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠٤م). ***المقدمة***. تحقيق عبد الله محمد الدرويش. دمشق: دار يعرب.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (١٩٨٤م). ***التحرير والتنوير***. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). ***لسان العرب***. بيروت: دار صادر.

أبو العدوس، يوسف. (٢٠١٠م). ***الأسلوبية بين النظرية والتطبيق***. عمان: دار المسيرة.

أبو حاقة، أحمد. (١٩٨٨م). ***البلاغة والتحليل الأدبية***. بيروت: دار العلم للملايين.

أبو سعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. (د.ت). ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو موسى، محمد. (د.ت). ***خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني***. ط ٧. القاهرة: مكتبة وهبة.

أحمد صالح، معين رفيق. (٢٠٠٣م). ***دراسة أسلوبية في سورة مريم***. رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، كلية الدراسات العليا.

أنيس، إبراهيم. (د.ت). ***الأصوات اللغوية***. القاهرة: مطبعة نهضة مصر.

بختياری، فاطمه؛ وبتول مشکین فام. (٢٠١٥م). «دراسة أسلوبية في سورة القدر: وفق نظرية دسوسور». ***دراسات أدب المعاصر***. ع ٢٨. ص ٩١ ـ ١٠٨.

بزيو، أحمد. (٢٠٠٧م). ***دراسة خصائص الأسلوب في سورة النمل***. الجزائر: جامعة الجزائر.

بن ذريل، عدنان. (٢٠٠٦م). ***النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق***. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

بو لحية، محمد. (٢٠١٠م). ***الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم: سورة الكهف نموذجا دراسة وصفية***. رسالة الماجستير. جامعة الحاج خضر باتنه. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي. (١٩٨٣م). ***التعريفات***. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٦١م). ***دلائل الإعجاز***. تعليق السيد محمد رشيد رضا. القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

جليليان، مريم؛ ومنصوره زركوب؛ وسيدمحمدرضا ابن‌الرسول. (٢٠١٥م). «رؤية أسلوبية في وصية الإمام علي». ***آفاق الحضارة الإسلامية***. س ١٧. ع ٢. ص ٣٥ ـ ٨٥.

خاقانی، محمد؛ ومريم جليليان. (٢٠١٢م). «ومضات أسلوبية في سورة الرحمن». ***بحوث في اللغة العربية وآدابها***. ع ٦. ص ٤١ ـ ٥٤.

خضر، السيد. (٢٠٠٠م). ***فواصل الآيات القرآنية: دراسة، بلاغية، دلالية***. القاهرة: مكتبة الآداب.

الخفاجي، عبد المنعم؛ ومحمد السعدي فرهود؛ وعبد العزيز شرف. (١٩٩٢م). ***الأسلوبية والبيان العربي***. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

داود، محمد محمد. (٢٠٠٨م). ***معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم***. القاهرة: دار غريب.

سعود، مريم. (٢٠٠٦م). ***البعد التصويري في القرآن الكريم: سورة يوسف نموذجا***. رسالة الماجستير. جامعة الجزائر. كلية الآداب واللغات.

سليمان، فتح الله أحمد. (١٩٩١م). ***مدخل إلى علم الدلالة***. القاهرة: مكتبة الآداب.

السيد، عز الدين علي. (١٩٧٨م). ***التكرير بين المثير والتأثير***. القاهرة: دار الطباعة المحمدية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***. بيروت: دار الفكر.

شادي، محمد إبراهيم. (١٩٨٨م). ***البلاغة الصوتية في القرآن الكريم***. القاهرة: الرسالة.

شاملی، نصرالله؛ وسمیه حسنعلیان. (٢٠١١م). «دراسة أسلوبية في سورة ص». ***آفاق الحضارة الإسلامية***. ع ١. ص ٦١ ـ ٨٤.

الصغير، محمد حسين على. (٢٠٠٠م). ***الصوت اللغوي فى القرآن***. بيروت: دار المؤرخ.

طبق، عبد الجواد محمد. (١٩٩٣م). ***دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية***. بيروت: دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

طحان، يوسف سليمان. (٢٠١١م). «السمات الأسلوبية في القصة القرآنية: قصة إبراهيم أنموذجا». ***أبحاث كلية التربية الأساسية***. ج ١٠. ع ٣. ص ٢٠٥ ـ ٢٢٣.

الطنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م). ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

عبد الرحمن، مروان محمد سعيد. (٢٠٠٦م). ***دراسة أسلوبية في سورة الكهف***. جامعة النجاح الوطنية، نابلس. كلية الدراسات العليا.

عودة، أبو لحية مجدي عايش. (٢٠٠٩م). ***النظم القرآني في سورة هود***. رسالة الماجستير. الجامعة الإسلامية، غزة. كلية الآداب.

عوض، ابراهيم. (١٩٩٣م). ***سورة طه: دراسة لغوية أسلوبية مقارنة***. الطائف: السعودية الطبعة.

القزويني، الخطيب. (١٩٩٨م). ***الإيضاح في علوم البلاغة***. تحقيق الشيخ بهيج غزاوي. بيروت: دار إحياء العلوم.

الكواز، محمد كريم. (١٤٢٦هـ). ***الأسلوب فى الإعجاز البلاغى للقرآن الكريم***. بنغازي: دار الكتب الوطنية.

مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون. (د.ت). ***المعجم الوسيط***. القاهرة: دار الدعوة.

مطوري، علي. (٢٠١٦م). «دراسة أسلوبية في سورة الشمس». ***آفاق الحضارة الإسلامية***. ع ٢. ص ٧٣ ـ ٨٨.

ملاابراهيمى، عزت؛ وبايزيد تاند. (٢٠١٧م). «ظواهر الأسلوبية في سورة الحج». ***اللغة العربية وآدابها علمية محكمة***. ع ١. ص ١٣٧ ـ ١٦١.

النحوى، عدنان علي رضا. (١٩٩٩م). ***الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام***. الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع.

ب ـ الفارسية

خاقانى، محمد؛ ومحمدجعفر اصغرى. (١٣٨٩هـ.ش). «سبک‌شناسى سوره مريم». ***لسان مبين***. ش ١. ص ٩٣ ـ ١٠٦.

شميسا، سيروس. (١٣٧٣هـ.ش). ***كليات سبک‌شناسى***. ط ٢. تهران: فردوس.

فتوحى، محمود. (١٣٩٥هـ.ش). ***سبک‌شناسى، نظريه‌ها، رويكردها وروشها***. تهران: سخن.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی